الخاصة في الاندلس(الوزراء) خلال عهد الموحدين وسلطنة غرناطة

The Privileged Elite in al-Andalus (the Viziers) during the Almohad Period and the Nasrid Sultanate of Granada

حسين علي محمد الجبوري

Hussein Ali Mohammed Al-Jubouri

جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم التاريخ

University of Samarra / College of Education / Department of History

ا.د. جاسم الطيف جاسم الجليل

Prof. Dr.Jassim Al-Taif Jassim Al-Jalil

جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم التاريخ

University of Samarra / College of Education / Department of History

الكلمات المفتاحية: الوزراء، غرناطة، الموحدين، الاندلس، الخاصة

Keywords: Viziers, Granada, Almohads, al-Andalus, the Privileged Elite

الملخص

أن الوزراء في عهدي الموحدين وسلطنة غرناطة كانوا ركيزة أساسية في دعم السلطة السياسية وترسيخ هيبتها، من خلال توليهم مناصب عليا جمعت بين الوزارة والكتابة والقيادة العسكرية. وقد برز بعضهم بالكفاءة وحسن السيرة، وأسهموا في استقرار الدولة، وإدارة شؤونها، وتحقيق الأمن والعدل، والمشاركة الفعلية في الجهاد والدفاع عن الثغور الإسلامية، في المقابل، كشف النص عن مظاهر خطيرة تمثلت في استئثار بعض الوزراء بالنفوذ، وتغولهم على صلاحيات الخلفاء والسلاطين، مما أدى في كثير من الأحيان إلى تفشي الفساد، واندلاع الفتن، وإضعاف الدولة، بل وسقوطها أحيانًا. كما تطرّق إلى أدوار الوزراء في معارضة السلطة، والتآمر عليها، أو الانخراط في صراعات داخلية، إضافة إلى دورهم في مبايعة الحكام الجدد وصياغة عقود البيعة بما يخدم مصالحهم، وبيّن النص كذلك أهمية الدور الاستشاري للوزراء، إذ كان لبعضهم أثر إيجابي في توجيه الحكام، بينما انحرف آخرون نحو الاستبداد والهوى. كما أسهم الوزراء في المهام الدبلوماسية والسفارات، وفي النيابة عن السلطان عند غيابه، مما جعلهم فاعلين رئيسين في السياسة الداخلية والخارجية للدولة.

Abstract

Viziers during the Almohad era and the Nasrid Sultanate of Granada constituted a fundamental pillar in supporting political authority and consolidating its prestige, by assuming high offices that combined the vizierate, chancery (secretarial) duties, and military leadership. Some distinguished themselves by competence and good conduct, contributing to the stability of the state, the administration of its affairs, the establishment of security and justice, and active participation in jihad and the defense of Islamic frontiers.Conversely, the text reveals serious phenomena manifested in the monopolization of power by certain viziers and their encroachment upon the prerogatives of caliphs and sultans, which often led to the spread of corruption, the outbreak of internal strife, the weakening of the state, and at times its collapse. The study also addresses the roles of viziers in opposing authority, conspiring against it, or engaging in internal conflicts, in addition to their involvement in pledging allegiance to new rulers and drafting allegiance contracts in ways that served their own interests. Furthermore, the text highlights the importance of the consultative role of viziers: while some exerted a positive influence in guiding rulers, others deviated toward despotism and personal whim. Viziers also played key roles in diplomatic missions and embassies, and acted as deputies for the sultan during his absence, rendering them principal actors in both the internal and external politics of the state.

المقدمة

احتلّت طبقة الخاصة، وفي مقدمتهم الوزراء، موقعًا بالغ الأهمية في البناء السياسي والإداري للدول الإسلامية في الغرب الإسلامي، ولاسيما في عهدي الدولة الموحدية وسلطنة غرناطة. فقد شكّل الوزراء حلقة الوصل بين الخليفة أو السلطان من جهة، وأجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى، وأسهموا إسهامًا مباشرًا في توجيه السياسات العامة، وصياغة القرارات المصيرية، وضبط شؤون الحكم في فترات الاستقرار والأزمات على حد سواء. ولم تكن الوزارة منصبًا إداريًا محدود الصلاحيات، بل غدت أداة فاعلة في صناعة السلطة، تتداخل فيها الأبعاد السياسية والعسكرية والدينية والفكرية.

ويكشف تتبّع أدوار الوزراء في هذين العصرين عن تنوّع واضح في وظائفهم ومسؤولياتهم؛ إذ شاركوا في مساندة السلطة وترسيخ هيبتها، وتولّي مهام النيابة عن الخليفة أو السلطان، والاضطلاع بأعمال السفارات والعلاقات الخارجية، فضلًا عن دورهم في الاستشارة والنصح، وصياغة البيعة، والمشاركة في الجهاد والدفاع عن الثغور الإسلامية في الأندلس. وفي الوقت نفسه، برز جانب آخر من أدوارهم تمثّل في الاستئثار بالنفوذ، والتغوّل على صلاحيات الحكّام، والدخول في صراعات سياسية حادة، بل ومعارضة السلطة أو التآمر عليها، وهو ما أسهم في إضعاف الدولة، وتأجيج الفتن، وتسريع عوامل الانحدار والسقوط.

كما تُظهر المادة التاريخية أن طبيعة العلاقة بين الحاكم ووزرائه كانت عاملًا حاسمًا في استقرار الدولة أو اضطرابها؛ فحينما تمتع الحاكم بالحزم والقدرة على الموازنة بين التفويض والرقابة، أسهم الوزراء في دعم الدولة وبناء مؤسساتها، أما في حالات ضعف السلطة المركزية أو صغر سن السلاطين، فقد استغل بعض الوزراء هذا الفراغ السياسي للاستبداد بالحكم والانفراد بإدارة شؤون الدولة، مما انعكس سلبًا على الأوضاع السياسية والاجتماعية والعسكرية.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور المتعدد الأبعاد للوزراء في الدولة الموحدية وسلطنة غرناطة، وتحليل مظاهر مساندتهم للسلطة، واستئثارهم بالنفوذ، ومعارضتهم لها، فضلًا عن إبراز إسهاماتهم في الجهاد، والاستشارة، والنيابة، والسفارات، ومبايعة السلاطين. ويهدف البحث إلى الكشف عن أثر هذه الأدوار في مسار الدولة وقوتها أو ضعفها، بوصفها نموذجًا تاريخيًا يعكس طبيعة الحكم، وحدود السلطة، ودور النخبة السياسية في تشكيل التاريخ الإسلامي في الأندلس والمغرب.

أولًا: دور الوزراء (الخاصة) في مساندة السلطة

تولى ابو حفص الهنتاني(ابو حفص الهنتاني: المعروف بعمر اينتي، كان اسمه فصكة فسماه ابن تومرت عمر وكان من اقرب اعوانه وأحد اعضاء مجلس العشرة، وكان واحدًا من الذين عقدوا الامر وبايعوا عبد المؤمن بعد وفاة ابن تومرت، وقد فتح الهنتاني للموحدين الكثير من البلاد الاندلسية مثل: الجزيرة الخضراء، ورندة، واشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، توفي في مدينة سلا (٥٧١هـ) (١١٧٥م) . (السامرائي ، ٢٠١٢، ٨٧) منصب الوزير الأول في الدولة الموحدية ايام الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) فقال المراكشي: " وزر له في أول الأمر أبو حفص عمر أزناج، إلى أن استقر الأمر واستقل عبد المؤمن؛ فأجلى أبا حفص هذا عن الوزارة وربأ بقدره عنها، إذ كان عندهم فوق ذلك؛ واستوزر أبا جعفر أحمد بن عطية، فجمع بين الوزارة والكتابة ". ونال الوزير ابو حفص عمر بن يحيى سلطة واسعة؛ لأنه اصبح صاحب الشأن على الرغم من وجود الخليفة بنفسه (السامرائي، ٢٠١٢، ٨٧) وعلى الرغم من وجود الخليفة كانت قرارات هذا المجلس ملزمة للخليفة عبد المؤمن، اما الوزير ابن عطية فقد اثبت كفاءة ومقدرة، إذ تولى الوزارة في عهد الموحدين، قال المقري: " وأسند إليه وزارته، فنهض بأعبائها، وتحبب إلى الناس بإجمال السعي والإحسان فعمت صنائعه، وفشا معروفه ، وكان محمود السيرة، مبحث المحاولات، ناجح المساعي، سعيد المآخذ، ميسر المآرب، وكانت وزارته زينًا للوقت، وكمالًا للدولة". وقد اكتسب ابو يعقوب المنصور من العمل الوزاري الذي تولى أعباءه خبرة جليلة نفعته في ايام خلافته، قال المراكشي: "ولي الوزارة أيام أبيه فبحث عن الامور بحثًا شافيًا وطالع على احوال العمال والولاة والقضاة وسائر من ترجع اليه الامور". وكاد لا يظن شيئًا إلا وقع ظنه مجربًا للأمور عارفًا بأحوال الشر والخير (المراكشي، ٢٠٠٦، ١٩٢)، وفي سنة(٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م) "اختص الامير ابو يعقوب الموحدي ابو العلا إدريس بن جامع بالوزارة وقربه وأحبه فظهرت في هذه المدة للناس في احوالهم منه وبه دلائل اليمن واتصال العدل والفضل والأمن يسير الراكب حيث شاء من بلاد العدوة في طرقها من جبلها وسهلها آمنًا في نفسه وماله لا يخاف إلا الله تعالى واحسن لمَنْ وفد اليه واستغاث به من أجناد الاندلس للمصانعين والمأسورين ففداهم بماله واعطاهم الخيول بسروجها وآلات الحرب والكساءة الرفيعة وواصل البركة للموحدين والناس المقيمين معه وطلبة الحضر الوافدين عليه في كل شهر على التوالي والاستمرار"(المراكشي، ٢٠٠٦، ١٨٦). قلد الخليفة المنصور الموحدي وزيره آنذاك ابا زيد بن يوجان اشغال البرين، فذكر ابن عذاري أن في هذه السنة(٥٩٣هـ/١١٩٦م) قلد المنصور الموحدي حينما كان بإشبيلية سنة(٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) ابا زيد بن يوجان اشغال البرين من الاعمال العلية والاشتغال السلطانية والوزارة وما يتعلق بها من اشتغال الموحدين وملازمة الخدمة فاستغل بذلك استغلالًا ظهر به صلاح الأحوال.

اما في عهد سلطنة غرناطة فنجد أن للوزير دورًا كبيرًا في دعم ومساندة السلطة وفرض هيبتها فقد وزر للسلطان علي بن مسعود بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي (المحاربي، أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن مسعود المحاربي، من أعيان الحضرة، وذوي النباهة، فجاذب رفيقه حبل الخطّة، ونازعه لباس الحظوة، حتى ذهب باسمها. (ابن الخطيب، د.ت، ٥٤) " وزر للسلطان أبي الوليد اسماعيل بن فرج(٧١٤-٧٢٦هـ/١٣١٤-١٣٢٥م)، نزع إليه لمّا دعا إلى نفسه بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اصطناعه، وصرف وجهته إلى جهته، فتغلّب على هواه، وأشركه في الوزارة، مع القائد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح الفهري،(الفهري، هو ابو عبدالله محمد بن الفتح نصير بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن ابي الفتح الفهري وهو من بيت شهير وله مكانة بين ملوك بني نصر. (ابن الخطيب، د.ت، ٥٤) وقد مرّ ذكره، فأبرّ عليه بمزيد المعرفة بالأمور الاشتغالية وجماح عنان اللسان والجرأة في أبواب المداخلات الوزارية، فلم يزل يضمّ أذيال الخطّة ويقلّصها عن قسيمه إلا أنه لم يبق له منها إلّا الاسم إلى حين وفاته" (ابن الخطيب، د.ت، ٥٤/١) .

ومن العلماء الذين شغلوا منصب الوزارة في عهد سلطنة غرناطة المحدث ابو عبدالله محمد بن الحكيم الرندي اللخمي الذي ابتدأ كاتبًا للسلطان محمد الفقيه(٦٧١_٧٠١هـ /١٢٧٢_١٣٠١م) ثم صار وزيرًا لولده المخلوع (٧٠١_٧٠٨هـ/١٣٠١-١٣١٣م) احتفاظه برئاسة القلم الأعلى وانتهت حياة الوزير قتيلًا سنة ٧٠٠هـ ،١٣٠٠م في مجلس السلطان ابي الجيوش نصر، ويبدو أن سبب قتله هو موقفه المعارض لخلع السلطان محمد الثالث(٧٠٢-٧٠٩هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م) فأراد أن يقول كلمة حق في مجلس السلطان نصر فاحتدّ الموقف بينه وبين الوزير ابي بكر عتيق بن المول الذي كان صديقًا وسندًا للسلطان نصر عند عزله لأخيه السلطان محمد الثالث واعتلاءه عرش السلطة فكانت نهايته . وأيضًا نجد دور الوزير في دعم واسناد السلطة وذلك ما حدث بين ابي عبدالله بن زمرك وابن الخطيب" إن الرئيس ابا عبدالله بن زمرك دخل على الشيخ ذي الوزارتين ابي عبدالله بن الخطيب يستأذنه في جملة مسائل مما يتوقف على عادة الوزير كان معظمها فيما يرجع الى مصلحه الرئيس ابي عبدالله بن زمرك قال الشريف : فأمضاها كلها له ماعدا واحدة منها تضمنت نقض عادة مستمرة فقال ذو الوزارتين ابن الخطيب :لا والله يا رئيس ابا عبدالله لا اذن في هذه الان ما استقمنا في هذه الدار إلا بحفظ العوائد"(المقري، ١٩٣٩م، ٥٩_٦٠).

ثانيًا: استئثار الوزراء(الخاصة) بالنفوذ خلال عصري الموحدين وسلطنة غرناطة .

"إن مملكة آل عبد المؤمن اخذت في الاختلال في عهد الخليفة المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) بسبب عكوفه على راحته واعراضه عن تدبير أمور الدولة وتفويض

النظر في الأمور كلها إلى وزرائه وحاشيته حتى ضاعت مصالح الناس وكثر الساعون بالفساد وانتشرت في اقطار المغرب ونواحي مراكش قطاع الطرق وتفاقم سوء الحال بعد أن ادرك الفساد حاشية الخليفة المستنصر الموحدي ومدبري سياسته ، فقد كان كبير الوزراء ابو سعيد بن جامع يقاسم اولئك اللصوص وقطاع الطرق ما ينتهبون من التجار والمسافرين"(ابن ابي زرع ، ١٩٧٢م، ١٩٦).

اما الوزير احمد بن عطية فقد ذكره أنه لم يبلغ مبلغ ابن عطية احد من الكتاب ولا الوزراء المتقدمين في جده ومجده وكتابته وفصاحته ونصحه وخدمته وسلوك طرق المكارم واجتنابه للمحارم والتذاذه بقضاء المسائل وتلطفه في توصيل الرغباء من مضطر سائل واحسانه بالتلطف للوفود لكن الدهر العثر فوق سهام الحسر بالمنايا اليه مقدرة من احسن اليه ولم يرع الفضل الذي يجب يده بالبهتان ونبذ ما كان عليه من الاحسان ونسبوا اليه كشف السر وصحبه الاعداء واعظم له مطالبة مروان بن عبد العزيز الذي كان ثائرًا ببلنسية على حسن ما سعى إليه ابن عطية حتى خلصه من سجن ميورقه وكان هو في هذا المجلس اكبر اعدائه وسببًا في موته وفنائه (ابن ابي زرع ، ١٩٧٢م، ١٩٦).

اما عبد السلام بن محمد الكومي فاستوزره الخليفة عبد المؤمن بن علي بعد ايقاعه بأبي جعفر بن عطية وذلك في شوال سنة(٥٥٣هـ/١١٥٨م) عند خروج عبد المؤمن الى غزوة المهدية سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ولم يستمر عبد السلام الكومي طويلًا في منصبه إذ اخذ عليه الاستبداد بعمله والاستئثار بالسلطة فضلًا عما اتهم به من الفلول في غنائم فاس وشكايات اهل الاندلس من العمال الذين وجههم اليه ، ولما نسب الكلام الى ابناء عبد المؤمن من شرب الخمر وغير ذلك من القبائح كذباً وبهتانًا واخيرًا قبض عليه عبد المؤمن في اثناء حملته التي دخل فيها مدينة تلمسان سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)" . اما الوزير ابو سعيد بن جامع فقال السلاوي فيه: " وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر فأقصى شيوخ الموحدين وأعيانهم وذوي الحنكة والرأي منهم عن بساطه وانفرد هو به فكان يشير على الناصر في غزوته هذه بآراء كانت سبب الضعف والوهن وجلبت الكرة على المسلمين" (ابن ابي زرع ، ١٩٧٢م، ١٥٤). وقد حجب الكتب الواردة من الاندلس بشرح الاحوال مما ادى بالنهاية الى هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة(٦٠٩هـ/١٢١٢م) التي ادت الى ازاحة الدولة الموحدية، وفي سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)" كانت السطوة بالوزراء والعمال والخدماء فمنهم ابن جامع وبنوة وغيرهم وكانوا في الوزارة خمس عشرة سنة واقاموا بمدينة ماردة(ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فرّيش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والروم، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعجب، ولها حصون

وقرى تذكر في مواضعها. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٨/٥-٣٩) مغربين مهجورين ستة اعوام الى أن توفي الخليفة ابو يعقوب الموحدي في غزوة شنترين ثم لما استخلف ابو يوسف عفا عنهم وعن سواهم". وفي عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن نجد أنه قد عاقب احد وزرائه وهو ابا العلاء ادريس بن ابراهيم بن جامع(إدريس بن جامع: هو ادريس بن ابراهيم بن جامع الملقب بأبي العلاء، كان من ابرز الوزراء في الدولة الموحدية خلال القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، شغل منصب وزير الخليفة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . (الذهبي، ٢٠٠٦، ٣١٨/١٥)، وكان ادريس ابن جامع قد تولى الوزارة في عهد عبد المؤمن بن علي وبقي في منصبه حتى سنة (٥٧٣هـ-١١٧٣م) فنكبه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وقبض عليه وعلى ابيه واستصفى اموالهم ونفاهم الى مدينة ماردة بالأندلس فضلوا بها حتى وفاة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وتولى الخلافة ابنه المنصور الموحدي فعفا عنهم (المراكشي، ٢٠٠٦، ٢٠٤). وفي نهاية عهد الموحدين نجد ايضًا مظاهر الاستئثار بالنفوذ وذلك "لما هلك محمد الناصر لدين الله بويع ابنة ابو يعقوب يوسف بن محمد بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ولقب بالمنتصر بالله وغلب علية الوزير ابو سعيد بن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا بأمر واستبدوا عليه". وبعد انقلاب غرناطة وعودة الغني بالله من المغرب العربي "استدعى سلطان غرناطة الجديد وزيره المنفي ابن الخطيب يقدم الى دار ملكه برسالة مؤرخة في ١٤ جمادي الأخرة سنة(٧٦٣هـ/١٣٦١م) وذلك ليقتاد منصبه السابق فاستجاب ابن الخطيب وجاز البحر صحبة اسرة السلطان واسرته حيث وصل العاصمة وهناك وجد من يزاحمه منصبه وينافسه السلطة وهو شيخ الغزاة عثمان بن ابي يحيى صاحب اليد على السلطان في استرجاع العرش فنشب خلاف بين الرجلين وحقد كلاهما على الاخر ولكن ابن الخطيب كان اشد مراسًا بأساليب الكيد والدس فتغلب على خصمه إذ زين للسلطان خطورة نفوذ عثمان هذا وبدأ يخيفه من غدره وغدر أشياعه فاستجاب السلطان الغني بالله(٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م) لنصح ابن الخطيب وقضى على عثمان وآله في رمضان سنة ٧٦٤هـ ١٣٦٣م وبذلك استرد ابن الخطيب كامل سلطته دون مناوئ أو منافس.

اما في عهد سلطنة غرناطة فلم تسر خطة الوزارة على وتيرة واحدة طوال حكم بني الأحمر، فغالبًا ما تظهر الاستثناءات في تطبيقها، إذ لم تألف هذه الخطة وجود أكثر من وزير في آن واحد، بل ألفت ممارسة الوزير لأكثر من خطة أو منصب إلى جانب خطة الوزارة وخطة الكتابة، الا أن الظروف فرضت إيجاد أكثر من وزير وغالبًا ما كان سبب ذلك محاولة السلطان التخلص من الوزير الأول لاستبداده في السلطة ومزاحمته لاختصاصات السلطان، وكانت حياة السلطان محمد الثالث منذ تسنمه السلطة محكومة بشكل عام بأمر هو استبداد كاتبه ووزيره ابن الحكيم وتغلبه على امره وتقلده شؤون ادارة الدولة كافة وتصريف امور المملكة منذ سنة(٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

(المقري، ١٩٣٩م، ٩٨/٥)، وقد عيّن السلطان أبو عبد الله محمد الثالث (٧٠١-٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٨م) أبا سلطان عزيز الداني في الوزارة ، ولما استفحل أمره عمد إلى تعيين الكاتب أبي عبد الله محمد اللخمي(ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م) مشاركًا معه في الخطة ، فما لبث أن تغلب على الأُمور وتقلد شؤونها كافة(ابن الخطيب، د.ت، ٥٠)، وكذلك ولي أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الفهري(ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م) الوزارة للسلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣- ٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م)، ثم أشرك معه الوزير أبا الحسن علي بن مسعود المحاربي(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، الذي: " جاذب رفيقه حبل الخطة ، ونازعه لباس الحظوة، حتى ذهب باسمها ومسماها ، وهلك القائد ابو عبد الله بن ابي الفتح، فخلص له شربها " (ابن الخطيب، د.ت، ٢٠٢).

أما السلطان محمد الرابع بن إسماعيل بن فرج (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) فما ان أوجس الخيفة من وزيره أبي النعيم رضوان حتى عيّن معه أحد مماليكه يسمى عصام، إلى آخر مدته (ابن الخطيب، د.ت، ٨١). وقدم السلطان محمد المخلوع ابن الحكيم للوزارة سنة(٧٠٣ هـ/١٣٠٣م) "وصرفه اليه تدبير ملكه فلم يلبث أن تغلب على امره وتقلد جميع شؤونه"(ابن الخطيب، د.ت، ٣١٩). اما السلطان ابو الوليد اسماعيل (٧١٣_٧٢٥هـ/١٣١٤_١٣٢٥م) فبعدما استبد وزير القائد ابو عبد محمد بن ابي الفتح الفهري، أشرك معه في الوزارة قائدًا آخر من اعيان الحضرة وذوي النباهة وهو ابو الحسن بن مسعود بن علي بن مسعود المحاربي الذي " جاذب رفيقه حبل الخطة ونازعه لباس الخطوة حتى ذهب باسمها ومسمها وهلك القائد ابو عبدالله بن الفتح " (ابن الخطيب، د.ت، ٢٠٢).

وتسبب الوزير محمد بن المحروق باستبداده بأمور المملكة في وقوع فتنة في المملكة ففي عام(٧٢٧ هـ/١٣٢٧م) منع الوزير ابن المحروق شيخ الغزاة عثمان بن ابي العلاء من مقابلة السلطان او الاتصال به إلا عن طريقه وتعدى الافراد ذلك فمنع جنود مشيخة الغزاة من دخول غرناطة واستمر ابن المحروق في استبداده واعلن القائد عثمان ابن ابي العلاء عن قيادة مشيخة الغزاة وعين بدلًا عنه القائد يحيى بن رحو بن عبدالحق(يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين وحيد دهره، وفريد وقته، وشامة أهل جلدته، في النّبل والفطانة، والإدراك والرّجاحة، شديد الهزل مع البأو، والممالقة مع التّيقور، والمهاترة مع الحشمة، عارفًا بأخلاق الملوك وشروط جلسائها، (ابن الخطيب، د.ت، ٣١٢) خلفًا له وترتب على ذلك أن ثارت ثائرة عثمان بن ابي العلاء(عثمان بن ابي العلاء: هو ابو سعيد عثمان بن ابي العلاء ادريس بن عبد الحق المريني قاد تمردًا ضد السلطان المريني يعقوب يوسف في بلاد غمارة واستولى على مدن مثل: تيجيساس وازيلة والعرائش والقصر الكبير، اعلن نفسه حاكمًا وانتقل بين المناطق حتى حصوره واجبر على التقهقر الى سبتة، توفي في الاندلس سنة(٨٣٠هـ/ ١٣٣٠م). وجنوده فاعتصم بحصن اندرش(اندرش: مدينة

من أعمال المرية، هي من أنزه البلدان. (الحميري، ١٩٨٠م، ٤٢) بساحل المرية وارسل في طلب عم السلطان الغرناطي ويدعى محمد بن فرج بن اسماعيل وكان في وقتها في مدينة تلمسان(تلمسان: واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسمها القديم أقادير، يسكنها الرعية، فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر، ويكون بتلمسان الخيل الراشدية، لها فضل على سائر الخيل. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٤/٢) ودعا لنفسه سلطانًا على غرناطة ونشبت الحرب الاهلية في غرناطة ودارت حروب بين الفريقين كانت سجالًا ادت الى ضعف سلطنة غرناطة فأمر السلطان بالقبض على الوزير ابن المحروق وحاكمه لإشعال نار الفتنة وقتله في محرم سنة (٧٢٩هـ-١٣٢٩م) والظاهر أن اجتماع السلطان والنفوذ في يد ابن الخطيب على هذا النحو كان سببًا في انحرافه عن جادة الاعتدال والرؤية فجنح الى الاستبداد واتباع الهوى وبث حوله معتركًا من البغضاء والخصومة وكثرت في حقه السعاية والوشاية واتهمه خصومه بالإلحاد والزندقة(السامرائي ، ٢٠١٢، ١٥١) ، وقد ابدى ابن الخطيب رغبته في اعفائه عن منصبه لبعض خاصته ورغب بينه وبين نفسه في مغادرة الاندلس بعد أن شعر بما يحاك حوله من دسائس ومكائد ولاسيما حين رأى سلطانه قد بدأ يتأثر بسعاية الخصوم، وقد تزعم تلك الحملة الجديدة ضد ابن الخطيب رجلان قويا التأثير في السلطان بحكم وضعيتهما في الخدمة السلطانية ولما لهما من مكانة سياسية في الدولة، هذان الرجلان هما: الوزير محمد بن يوسف المعروف بابن زمرك(ابن زمرك: محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي أبو عبد الله ابن زمرك ولد في احدى قرى غرناطة في شوال سنة ٣٣ ونشأ بها وأخذ عن أبي عبد الله الفخار وأبي البركات ابن الحاج وأبي الحسين التلمساني وغيرهم، قال ابن الخطيب: كان من صدور الطلبة والنجباء شعلة في الذكاء نشأ عفيفًا طاهرًا ثاقب الذهن جيد الفهم فاشتهر فضله ثم تصدى للوعظ فاستظهر بفنون من العربية والتفسير والبيان والتصوف ثم ترقى إلى كتابة السلطان أبي الحسن التونسي ثم كتب لصاحب الأندلس. (ابن حجر، ١٩٩٢، ٦٩/٦) تلميذ ابن الخطيب ومعاونه في الوزارة، والاخر هو قاضي الجماعة بغرناطة ابو الحسن علي بن عبدالله ولي نعمة ابن الخطيب ويتلخص اتهام الرجلين لابن الخطيب في أن الأول يتهمه بانتقاص السلطة من السلطان وطغيان النفوذ والاستبداد بالأمر، في حين اتهمه الثاني بالإلحاد والخروج عن احكام الدين وفي هذه الطامة الكبرى وقد اول الخصوم بعض كتابات ابن الخطيب في مؤلفاته وفق اغراضهم واسندوا اليه القول بالحلول والطعن في الرسول واعتبروا تاريخه وتراجمه من قبيل الاغتياب وضامه منها ما تناول فيه المؤلف المأخذ على المترجم لهم وقد نشر هذه الدعاية الوزير ابن زمرك واعانه عليها القاضي النباهي الذي افتى بوجوب حرق كتب ابن الخطيب (ابن الخطيب، د.ت، ٢١/١). وفي الاتهامات المتبادلة بين ابن الخطيب والقاضي النباهي حينما انقلب القاضي النباهي على استاذه ووزيره ابن

الخطيب فقد وصفه لسان الدين بن الخطيب القاضي النباهي بالجعسوس، اي: القزم الدميم، وزاد ابن الخطيب فوضع رسالة خاصة للنيل من خصمه اللدود وسماها" خلع الرسن في وصف القاضي ابي الحسن"(ابن الخطيب، د.ت، ١/٢٣).

وحينما بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان الغني بالله ابن الأحمر بعث كاتبه ووزيره الى ابن الخطيب ابي عبدالله ابن زمرك فقدم الى السلطان ابي العباس واحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه المحبة معظم النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالضرب بمشهد ذلك الملأ ثم نقل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتفى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه، ودسّ سليمان بن داود بعض الاوغاد في حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلًا ومعهم زعانفه جاءوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقًا في حبسه . اما ابن زمرك فهو من الذين استأثروا بالنفوذ بعد أن قام بتصفية أستاذه الوزير لسان الدين بن الخطيب وكان اشهدهم سعيًا فقد لقي المصير ذاته فأرسل اليه السلطان محمد الخامس مَنْ بعث لقتله في بيته (ابن فركون، ١٩٧٨م، ١٠). وكان الوزير غالبًا ما ينجح في الاستبداد بسلطانه مما يضطر السلطان التخلص منه إما عزلًا أو قتلًا أو بإقامة وزير آخر ينازعه السلطة، وعلى سبيل ما حدث نجد أن السلطان محمد الثالث قام بوضع ابي سلطان عزيز بن سلطان الداني في الوزارة الى جانب ابي عبد الله ابن حكيم الرندي(ابن الخطيب، د.ت، ٥٠).

وحينما تولى السلطان محمد الرابع بن ابي الوليد اسماعيل بن فرج ٧٢٥هـ-٧٣٣هـ /١٣٢٥-١٣٣٣م السلطة في سلطنة غرناطة كان عمره أحد عشر عامًا، وقد تولى الامر في البداية وزير ابيه ابو الحسن بن مسعود الذي لم يلبث أن توفي بعد شهور فتولى له امر الوزارة وكيل ابيه محمد بن احمد المحروق الذي زاد في اذكاء النقمة واضطرام الثورة؛ نتيجة امر التفويض المطلق واستبداده في الحكم واستئثاره بكل السلطة، وقد كانت لديه مطامع وتفريط بحقوق الناس مما أثار نقمة الشعب وسخطه، فثار الشعب في غرناطة يطالب بإبعاد ذلك الوزير المستبد بالحكم ومحاسبته، ولم يلبث أن بطش السلطان محمد الرابع بوزير المتغلب على امره فقتل بأمر من السلطان عام ٧٢٩هـ-١٣٢٨م (السامرائي ،٢٠١٢، ١٥٧) ولما عاد السلطان الغني بالله الى سلطنة غرناطة للمرة الثانية عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م ، اي: بعد أن رجع من المنفى أو من المغرب العربي فدفع وزير لسان الدين بن الخطيب الى تدبير شؤون المملكة وفوضه في كل امورها، وكان الوزير لسان الدين بن الخطيب متمتعًا بأقصى مراتب الثقة والاستئثار بالبلاط، وذكر ابن خلدون "وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد انصرفت اليه الوجوه وعلقت به الآمال" (السامرائي ، ٢٠١٢، ١٥٨). وفي عهد السلطان ابي عبدالله محمد الملقب بالمخلوع لم يحسن تدبير الملك والسياسة وغلب عليه وزيره ابو

عبدالله محمد بن حكيم اللخمي ، فاستبد بالأمر من دونه وحجر عليه فاضطربت الأمور وأخذت عوامل الانتقاض تجمع وتبدو في الافق.

اما الوزير خالد الذي كان مملوكًا للسلطان محمد الخامس ثم اصبح وزيرًا لولده ابي الحاج يوسف عام ٧٩٣هـ-١٣٩١م فاستبد بالأمر وقتل اخاه السلطان يوسف وهم كل من: سعد ومحمد ونصر، ثم حاول اغتيال السلطان نفسه بالسم بالتفاهم مع طبيب القصر اليهودي يحيى ابن الصائغ فأمر السلطان بقتله بين يديه وذلك عام٧٩٤هـ، إذ ذكر السلاوي: " ثم سعى عنده في خالد القائم بدولته أنه اعدّ السم لقتله وأن يحيى بن الصائغ اليهودي طبيب دراهم داخله في ذلك ففتك بخالد وقتل بين يديه صبرًا بالسيوف وحبس الطبيب وذبح في محبسه "(العنان ، ١٩٦٦، ١٤٩/٥).

ثالثًا: مساهمة الخاصة في الجهاد

ادى الوزراء دورًا فاعلًا في الامور العسكرية من حيث تقديم النصح والتوجيه والمشورة ومشاركتهم بأنفسهم في الحملات التي تضطر الدولة العربية الاسلامية في الاندلس الى القيام بها؛ وذلك للتصدي للاعتداءات الخارجية وفرض هيبة الدولة وحماية نفسها، وكان لجهودهم اثر جلي في صمود تلك الدولة وحماية نفسها من جميع الاخطار التي تحيط بها فنجد في دولة الموحدين قيام الوزير احمد بن ابي جعفر بن محمد بن عطيه القضاعي" الذي احتل غرناطة عام احدى وخمسين وخمسمائة لما استدعى اهل جهات المرية السيد ابا سعيد الى منازلة مَنْ بها من النصارى وحشد ونزل عليها ونصب المجانيق على قصبتها واستخرج مَنْ بها الطاغية فأقبل الى نصرهم واستمد السيد ابو سعيد الخليفة فوجه اليه الكبير ابا جعفر بن عطية صحبه السيد ابي يعقوب ابنه فلحق به واتصل الحصار شهورًا سبعة وبذل الامن لمَنْ كان لها وعادت الى مملكة الاسلام وانصرف الوزير ابو جعفر صحبه السيد ابي يعقوب الى اشبيلية"(ابن الخطيب، د.ت، ١٣٤/١). ولأهمية الجهاد في سبيل الله كان غالب الوزراء يشاركون في الجهاد؛ لما له من ثواب عند الله (سبحانه وتعالى) فعلى سبيل المثال: حينما نفي الوزير ادريس بن جامع مع بنيه الى ماردة حدث غزو في ذلك العهد، وقد ذكر ابن عذاري" وكان ادريس بن جامع مغربًا مع بنيه بماردة وابن حيون الكومي"(ابن حيون الكومي، ابن حيون محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي الإمام، الحافظ، البارع المتقن، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي، الحجاري؛ نسبة إلى مدينة وادي الحجارة كان من الحفاظ النقاد. (الذهبي، ٢٠٠٦، ٤١٢/١٤)، وكذلك ببطليوس(بطليوس: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، ولها عمل واسع يذكر في مواضعه، ينسب إليها خلق كثير. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٤٧/١) فرغبوا من الخليفة أن يأذن لهم في حضور تلك الغزوة فأذن لهم في الحين ومشوا في جملة المجاهدين وفي موقعة الأرك(٥٩١هـ/ ١١٩٤م) (موقعة الارك: هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت

وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شنّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقًا وغربًا في يوم واحد، وعمّ ذلك جهات اشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك، ثم تحرك من حاضرته مراكش إلى الأندلس واستقر بإشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الآخر ووصل قرطبة فروح بها، والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال، فانهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفًا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمئة . (الحميري، ١٩٨٠م، ٢٧) ذكر المراكشي أن للوزراء دورًا كبيرًا في الجهاد في سبيل الله ضد الممالك النصرانية "واستشهد من المسلمين جماعة من اعيان الموحدين وغيرهم منهم الوزير ابو يحيى ابو بكر بن عبدالله الشيخ ابي حفص فاضطرب امر الوزارة قليلًا ".

"واستوزر الخليفة المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م) الشيخ الفقيه ابا يحيى ابن الشيخ ابي حفص عمر الهنتاني وكان في مقدمة الجيش في معركة الأرك واظهر في ذلك الموقف من الشجاعة وثبات حتى استشهد في المعركة وعرف اولاده من بعده ببني الشهيد" .

ولما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على حصن شنترين(حصن شنترين: مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجة قريب من انصبابه في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يومًا، وبينها وبين باجة أربعة أيام. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٦٧/٣) بويع ابنه ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابي حفص الهنتاني واستنفر الناس للغزو مع اخيه السيد يحيى فاستولى على بعض الحصون واثخن في بلاد الكفار. فلما كان يوم السبت الخامس من شعبان قعد امير المؤمنين في قبته الحمراء المعدة لقتال الاعداء ،ثم دعا الشيخ ابا يحيى بن ابي حفص وكان من اكبر وزرائه وكان بنو حفص من الموحدين وكانوا اهل فضل وتقى ودين فلما جاء الموحدون تقدم على عساكر الأندلس وحشودها والعرب وزناتة والمتطوعة ونشرت على رأسه الرايات وضربت الطبول وتقبل بقبيلته هنتانة وقدم بين يديه القائد ابن صناديد بعساكر الاندلس وحشودها وعقد لجرمون بن رباح(جرمون بن رباح: قائد عربي بارز من قبائل رياح اختارته قيادة الموحدين عبد المؤمن وابنه يوسف ليمثل العرب في الحملات العسكرية. (السلاوي، د.ت، ١٨٩/٢) على جميع قواد العرب(ابن ابي زرع ، ١٩٧٢م، ٢٢٥)، اما الوزير ابو القاسم بن رضوان بنغيش فكان من اصل نصراني قطلوني تولى عدة مناصب في الدولة منها الوزارة في عهد السلطان ابي الحسن سنة(٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) فقام بغزو أرض النصارى(ابن الخطيب، د.ت، ٥٠٧/١).

وظهرت عظمة الجهاد في الأندلس في رسالة لسان الدين بن الخطيب في تفضيل الجهاد على الحج، إذ قال: " واعلم أنّه لو لم يكن للأندلس من الفضل سوى كونها ملاعب الجياد للجهاد". وكان لسان الدين بن الخطيب يرى هذا المصير المحزن قبل وقوعه بأكثر من قرن ويهيب بقومه واخوانه المسلمين فيما وراء البحر أن يبادروا الى غوثته ونصرته والى الجهاد في سبيل الدين والوطن وله في ذلك رسائل عديدة ومؤثرة يوجهها الى قومه ويلفت نظرهم الى الخطر الداهم الذي لا محيص من وقوعه اذا استمر تنابذهم وتواكلهم ومنها ما وجه الى ملوك العدوة من بني مرين يستنهض هممهم لنصرة الوطن الأندلسي وانجاده قبل أن يفوت الوقت(ابن الخطيب، د.ت، ٥٢/١). وذكر أن الجهاد يتعدى منفقته الى آلاف النفوس وحثّ على ختمة العمر بالجهاد، قال: "واختتموا العمر الطيب بالجهاد الذي يعليكم ومن الله تعالى يدنيكم فنبيكم العربي صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة واعلاهم ومعمل الصوارم وبجهاد الفرنج ختمت الناس عمل جهاده والاعمال بالخواتيم...وانتم احق الناس باقتفاء جهاده والاستباق الى امداده "(المقري، ١٩٣٩م، ١٨٩/١). اما الوزير محمد بن احمد بن عبدالله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد ابن جزي كان قد شارك موقعة طريف(موقعة طريف: وهي المعركة التي وقعت سنة(٧٤١هـ١٣٤٠م)، والتي انهزم فيها المسلمون وضعفت شوكتهم امام النصارى، ولم يشهد المسلمون مثلها منذ وقعة العقاب، وقد استشهد في تلك المعركة مجموعة من العلماء من أشهرهم المفسر الكبير محمد بن جزي. (الصلابي، د.ت، ٢٦٢) حتى استشهد إذ كان من ابرز المشاركين في موقعة طريف سنة(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) فقام باستنهاض الهمم وإلقاء القصائد التي تشد من عزم المقاتلين إذ قال:

قَصْدِيْ المُؤَمَّلُ فِيْ جَهْرِيْ وَإِسْرَارِيْ ... وَمَطْلَبِيْ مِنْ إِلَهِيْ الوَاحِدِ البَارِيْ
شَهَادَةٌ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ خَالِصَةٌ ... تَمْحُوْ ذُنُوبِيْ وَتُنْجِيْنِيْ مِنَ النَّارْ
إِنَّ المَعَاصِي رِجْسٌ لا يُطَهِّرُهَا ... إِلّا الصَّوارِمُ مِنْ أَيْمَانِ كُفَّارْ
(التنبكتي، ٢٠٠٠م، ٣٩٩)

وفي سنة(٨٥٦هـ/١٤٥٢) قاد الوزير ابو اسحاق ابراهيم بن عبد البر جيشًا قوامة ١٦٠٠ فارس وستمئة من المشاة وغيرهم من المتطوعين ودخل بهم الى ارض قشتالة ناحية مرسية ووصلوا الى مدينة لورقة(لورقة: مدينة كبيرة بالأندلس، قاعدة كورة تدمير، هي أكرم بقاع الأندلس وأكثرها خيرًا. (القزويني ، د.ت، ٥٥٥) والتقى الجيش الغرناطي مع القشتاليين في موضع يبعد ثمانية كيلومترات عن لورقة وحدثت معركة ضارية اضطر ابن عبد البر الى اصدار الأوامر لجيشه بالانسحاب ولكنه كان انسحابًا رهيبًا؛ لأن الجيش الغرناطي فقد معظم من كان فيه، وعاد ابن عبد البر الى غرناطة بعدد قليل جدًا ممّن بقي معه ولم يتحمل السلطان محمد الايسر ذلك الخبر فأصدر اوامر بقتل الوزير القائد ابراهيم بن عبد البر(ابن عاصم الغرناطي، ١٩٨٩م، ١/ ٣٠) .

رابعًا : الوزراء (الخاصة) ومعارضتهم للسلطة في عهد الموحدين وسلطنة غرناطة .

كان للوزراء في عهد الموحدين دور في معارضة السلطة، وذكر أن الوزير الشيخ ابا زيد بن برجان المعروف بالأصفر كان احد دهاة الموحدين ، وكان الخليفة المنصور اذا رآه يستعيذ بالله من شره ويقول: ما يجري على يديك من الفتن يا اصفر، فلما وصلت بيعة أمير المؤمنين عبد الواحد الى مرسية(مرسية: وهي قاعدة تدمر، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دار العمال وقرار القواد، وكان الذي تولى بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد. (الحميري، ١٩٨٠م، ٥٣٩) قال ابو زيد بن برجان للسيد عبدالله بن المنصور: إياك أن تبايع عبد الواحد فإنك احق بالخلافة واقرب اليها منه وأنت ولد المنصور واخو الناصر وعم المنتصر ولك الحزم والعقل الراجح والكرم وحسن السياسة وإصابة الرأي ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان(ابن ابي زرع ، ١٩٧٢م، ٢٤٤) .

اما الوزير ابو جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي سليل بني سعيد فهو من اصحاب قلعة يحصب(قلعة يحصب: هي قلعة في الاندلس. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٩١/٤) من اعمال غرناطة كان يحضر الى جبل طارق مع ابيه وإخوته وقومه عند نزول الخليفة عبد المؤمن به، وقد حظي ابو جعفر فيما بعد لدى ابن سعيد والي غرناطة فاستوزره حينًا الى أن فسد بينهما فقبض عليه واتهم بالاشتراك في فتنة ابن مردنيش(ابن مردنيش: هو محمد بن سعد ابن محمد بن مردنيش الجذامي الأندلسي، الملك أبو عبد الله، صاحب مرسية وبلنسية كان صغير السن شابًا، لكنه كان ممن يضرب بشجاعته المثل، وابتلي بجيش عبد المؤمن يحاربونه، فاضطر إلى الاستعانة بالفرنج، فلما توفي الخليفة عبد المؤمن تمكن ابن مردنيش، وقوي سلطانه، وجرت له حروب وخطوب، توفي سنة(٥٦٧هـ/ ١١٧١م). (الذهبي، ٢٠٠٦، ٦٤/١٥) واعدم سنة ٥٥٩هـ – ١١٦٣م. ولما مات الوزير ابو الحسن مسعود بعد مصرع ابي الوليد استنفر ابن المحروق وزيرًا فتمكن في دولة محمد بن ابي الوليد سنة(٧٢٥هـ /٧٣٣هـ) (الطوخي، ١٩٩٧، ٢٠١).

ومن الوزراء الذين كان لهم اشتراك في معارضة السلطة والاتصال بالمغرب العربي هو محمد بن ابراهيم بن ابي الفتح الفهري احد الزعماء، شغل منصب الوزارة للسلطان اسماعيل الثاني عشية توليته، وكان نبيل النشأة كثير الترف يميل الى السكون والدعة والخير قبل الوزارة ، لم يلبث في الوزارة الا ايامًا من شهر رمضان ثم اتهم بكتب يخاطب فيها سلطان المغرب فقبض عليه وعلى ابن عمه وثلاثة من ولده ونفوا الى مدينة المنكب(المنكب: وهو بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة، بينه وبين غرناطة أربعون ميلًا . (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٢١٦/٤) سنة ٧٦٠هـ –١٣٥٨م. "وخلال الازمة الراهنة بين سلطنة غرناطة وبين المغرب العربي بسبب ايواء المغرب العربي لابن الخطيب الوزير الغرناطي بدولة الغني بالله قام الغني بالله بتنصيب اميرٍ من

امراء بني مرين الذين كانوا يعيشون عنده في غرناطة وهو الأمير عبد الرحمن بن علي بن عمر بن السلطان ابي سعيد الأكبر، وكان عبد الرحمن هذا يشغل في غرناطة منصبًا عسكريًا عاليًا وهو منصب شيخ الغزاة وكان حاقدًا على الوضع القائم في المغرب؛ بسبب أنه كان يشعر بإبعاده عن الحكم والنفوذ في المنطقة التي كان قد حكمها جده في سجلماسة ويستبد بها وأورث ذلك ابناءه من بعده " .

وكانت قلعة رباح (قلعة رباح: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة استولى عليها الإفرنج منذ سبعين سنة أو نحوها، وهي غربي طليطلة وبين المشرق والجوف من قرطبة، ولها عدّة قرى ونواح ويسمونها الأجزاء يقوم مقام الإقليم. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٢٣/٣) وحاميتها الاسلامية محاصرة من قبل النصارى الاسبان وكان على رأس تلك الحامية القائد يوسف بن قادس الذي اظهر بسالة وشجاعة منقطعة النظير، إلا أن شدة وطأة الحصار الاسباني كانت قاسية على هذا القائد وحاميته، ومن هنا تظهر دسائس ومكر الوزير ابي سعيد بن جامع فقد كان القائد يوسف بن قادس يبعث كل يوم كتابًا الى الخليفة الناصر يعلمه بحاله ويستنصره على اعدائه وهو على حصن شلبطرة(حصن شلبطرة: وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح، كان الملك الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور بعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق الفخام، والآلات الحربية، حتى قهر أهله. (الحميري، ١٩٨٠، ١٠٨) ، فكانت كتبه اذا وصلت الى الوزير ابن جامع احتكرها ولم يطلع الخليفة على امرها؛ لئلا يقلع عن هذا الحصن قبل أن يفتحه، فكان ذلك دسًا ومؤامرةً على الخليفة وعلى جميع المسلمين، إذ إنه كان يخفي عن الخليفة الأمور المهمة التي ينبغي ألّا يغفل او يتهاون عنها(السامرائي ، ٢٠١٢، ٣٥٧).

وكذلك وقع صراع بين الوزير لسان الدين بن الخطيب وشيخ الغزاة ابي زكريا يحيى بن عمر بن رحو في الحقبة الثانية من حكم السلطان محمد الخامس، فقام ابو زكريا يحيى بن عمر رحو بمساعدة السلطان محمد الخامس حتى تمكن من استرداد عرشه وذلك سنة ٧٦٣هـ-١٣٦٢م ودخل قصر الحمراء مرة ثانية، وقد نظر ابن الخطيب بعين الغضب الى ثقة السلطان في هذا الشيخ المريني (ابي زكريا يحيى بن عمر بن رحو) وتوجس منه خيفةً واخذ من التدبير عليه حتى نكبه ابوه وإخوته في رمضان سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) وأودعهم في السجن ثم غربهم، وكان النظر حليف ابن الخطيب في تلك المؤامرة(الطوخي، ١٩٩٧، ١٨٢).

وفي حقب اخرى من الزمن سمح ابن الاحمر لابن الخطيب الغرناطي في العيش في مدينة فاس بقية حياته إلا أنه لما بلغه عنه أنه يغري سلطان بني مرين بتملك غرناطة ارسل بنو الاحمر في طلب ابن الخطيب وكان ابو بكر بن غازي بن الكاس(ابو بكر بن غازي بن الكاس: كان وزيرًا نافذًا في الدولة المرينية بعد وفاة السلطان عبد العزيز الاول المريني اصبح ابنه محمد

بن عبد العزيز تحت وصايته واستبد هذا الوزير بالسلطة إذ كان يتصرف في شؤون الدولة ويجلس في مجلس الفصل. (الزركلي، ٢٠٠٢م،٢٠٨/٦) وزير السلطان عبد العزيز بن ابي الحسن المريني والقائم بدولة ابنه ابي زيان من بعده، وكان ابن الاحمر الغني بالله طلب من السلطان ووزيره أن يسلما اليه لسان الدين بن الخطيب لما بلغه أنه يحرض السلطان عبد العزيز على تملك غرناطة فامتنع السلطان وامتنع وزيره من تسليم ابن الخطيب، فقام ابن الاحمر بمساعدة ابي العباس احمد بن ابي سالم بن ابي الحسن المريني على اقامة دولة بالمغرب الاقصى وانتزاع الملك من ابن عمه ابي زيان عبد العزيز الذي تولى بعد ابيه وكان طفلًا نكايةً بوزيره ابي بكر ابن الكاس(السلاوي، د.ت، ٨١/٤).

سادسًا : دور الوزراء (الخاصة) في مبايعة السلطان .

شارك عدد كبير من الوزراء في الاندلس في القيام بمهام البيعة للخليفة او للسلطان او ولاة الامر، ففي عهد الدولة الموحدية بايع الموحدون عبد المؤمن بن علي بالخلافة وذلك بعد وفاة الخليفة محمد بن تومرت سنة(٥٢٤هـ/١١٢٩م) فنال الخليفة الجديد رضى جميع الموحدين، وكان الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاني مثلًا في العدالة في تلك المبايعة وفي اختيار خليفة جديد على نظام الشورى وعدم الاعتماد على العصبية القبلية. وذكر ابن القطان أن الوزير ابا حفص عمر بن يحيى الهنتاني كان من اقرب اعوان ابن تومرت ثم كان من بين الذين عقدوا الامر لعبد المؤمن الذي فتح للموحدين كثير من بلاد الاندلس. وفي سنة(٦١٠هـ - ٦٢٠هـ / ١٢١٣-١٢٢٣م) توفي الخليفة الموحدي يوسف بن محمد بن يعقوب المستنصر فاضطربت احوال البلاد وادى ذلك الى ضعفها وانحدارها مما حفز شيوخ الموحدين وفي مقدمتهم الوزير ابو سعيد بن جامع فعقدوا اجتماعًا طارئًا لاختيار الخليفة الجديد للموحدين فوقع اختيارهم على السيد ابي محمد عبد الواحد ابن الخليفة يعقوب بن عبد المؤمن، وكان هذا الخليفة اقرب الى الحياة الدينية وعدم اكتراثه بالسياسة، وذكر المراكشي أنه كان رجلًا "صوامًا وقوامًا مجتهدًا في دينه شديد البصيرة في امره قوي العزيمة ...ارطب الناس لسانًا بذكر الله واتلاهم لكتاب الله"(السامرائي ، ٢٠١٢، ٣٣٣). وكان هذا الامر مشجعًا للوزير ابي سعيد بن جامع وشيوخ الموحدين لاختيار خليفة للموحدين؛ وذلك لتحقيق رغباتهم ولإطلاق ايديهم في مقدرات الخلافة الموحدية. وفي عصر سلطنة غرناطة ذكر لنا لسان الدين بن الخطيب بيعة اهل غرناطة للسلطان محمد الرابع يوم وفاة والده يوم ٢٧ رجب ٧٢٥ هـ ٩ يوليو ١٣٢٥م فذكر كيف حضرت الطبقات الاجتماعية المختلفة لعقد البيعة، وذكر أنه "حضر الخطباء والصلحاء والصوفية والفقراء والمقرئين والعلماء مثل الشيخ الامام القيجاطي" (القيجاطي: هو علي بن عمر بن إبراهيم الكناني القيجاطي، أبو الحسن، ولد سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م) من العلماء بالعربية، نسبته إلى قيجاطة، وقد تكتب بالشين قيشاطة من أعمال جيان، في

الأندلس استدعي إلى غرناطة سنة(٧١٢ هـ/ ١٣١٢م) فولي الخطابة حتى توفي سنة(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م). (الزركلي، ٢٠٠٢م، ٣١٦/٦) والوالي ابي اسحاق بن ابي العاص والشيخ العابد ابي عبد السلام الساحلي والخطيب الصالح ابي جعفر بن الزيات البلنسي ...والوزير ابي بكر بن ذي الوزارتين ابن الحكيم"(ابن الخطيب، د.ت، ٩٩/١) . وقد توكل في مهمة اخذ البيعة للسلطان ابن اسماعيل بن ابي عبدالله الرابع الى احدى المقربين من هذا السلطان وغالبًا ما يكون الوزير من يساعد السلطان الجديد بالوصول إلى مركز الحكم في حال تبدل الحكم فعندما قتل السلطان ابو الوليد اسماعيل بن فرج واصابة وزيره ابي الحسن بن مسعود بجراح بليغة فقد عمل الوزير أبي الحسن بن مسعود من أخذ البيعة للسلطان محمد بن اسماعيل أبي عبدالله الرابع، وقال في ذلك لسان الدين بن الخطيب: "وزر له وزير أبيه ابو الحسن بن مسعود وأخذ له البيعة وهو مثخن بما اصابه من الجراحات يوم الفتك بأبيه"(ابن الخطيب، د.ت، ٨١/١).

وفي سنة (٧٥٥ هـ /١٣٥٤م)عقد مجلس بقصر الحمراء لمبايعة السلطان محمد الخامس، وفي اثناء ذلك المجلس اخذ ابن الخطيب بصفته من الخاصة وزير ابيه بيد السلطان وقدمه للناس كوريث شرعي في مجلس البيعة ، ومما يذكر في هذا الصدد أن امر صياغة البيعة في عصر سلاطين بني الاحمر كان يتولاه الوزير مراعيًا تقاليد الدولة وعوائدها ويعد هذا تنويهًا وتعظيمًا لشرف جهة الاصدار، وقد اورد لسان الدين بن الخطيب احد البيعات السلطانية التي صاغها بنفسه وهي بيعة السلطان محمد الخامس والتي افتتحها (بحمد الله وتسبيحه) ثم عدّد محاسن وألقاب السلطان وأشاد بطهارة نسبه وشرف حسبه ثم بدأ في تناول ما اتفق عليه اهل الحل والعقد من اجتماع كلمتهم واتفاق آرائهم من أمر بيعة السلطان على ما بويع عليه الرسول محمد(ﷺ) وأخيرًا عدد الفوائد التي تعود على الدولة حينما تتفق كلمة المسلمين وتتوحد صفوفهم.

سابعًا : دور الوزير (الخاصة) في الإنابة عن الخليفة او السلطان .

كان دور الوزير بالنيابة عن السلطان في تلك الوظيفة قائمة على اساس وجود شخص يحل محل الخليفة او السلطان عند غيابه لأي سبب من الاسباب، وكان يختار النائب من المقربين من مجلس الحكم سواء في عهد الدولة الموحدية او سلطنة غرناطة، وكان يحصل على ثقة وأمانة السلطان، وهذه هي احدى الصفات التي ينبغي أن توجد في هذا الشخص (النائب)، ففي عهد الدولة الموحدية سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م استخلف الخليفة عبد المؤمن بن علي بدلًا عنه الوزير الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتاني حينما توجه الى مدينة بجاية(مدينة بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة(٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) بينها وبين جزيرة بني مزغنّاي أربعة أيام، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وتسمّى الناصرية أيضًا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا

يخصّها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، تركب منها السّفن وتسافر إلى جميع الجهات . (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٣٩/١).

وكذلك حينما توجه للسيطرة على مدينة المهدية عام (٥٥٤هـ/١١٥٩م) وترك معه ولده ابا الحسن، وفوض الخلفية عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) ابن عطية " فوض اليه عبد المؤمن النظر في اموره كلها فنهضه بأعباء ما فوضه اليه وظهره في استقلاله وغناؤه ... وكانت وزارته زينًا للوقت وكمالًا للدولة"(ابن الخطيب، د.ت، ١٢٨/١). وفي عهد بني الاحمر" وكان سلطان الأندلس في الأزمان المتأخرة كثيرًا ما يشم أرج الفرج في سلم الكفار ومهادنتهم، حيث لم يقدر في الغالب على مقاومتهم، ولذلك لما قتل السلطان أبو الحجاج(٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) الذي كان لسان الدين بن الخطيب كاتبه ووزيره، وقام بالأمر بعده ابنه محمد الغني بالله الذي ألقى مقاليده للسان الدين بن الخطيب أكد أمر السلم، وانتظر ما يبرمه القضاء الجزم، والقدر الحتم". وترجم لسان الدين بن الخطيب لنفسه وحدد صلاحياته في الوزارة في عهد ابي الحاج يوسف الأول حينما قال: "وخلفني عالي الدرجة شهير الخطة مشمولًا بالقبول مكتوفًا بالعناية وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فقلدني السلطان كاتب سره ولما أجمع الشباب ويستكمل السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة الى الملوك واستنابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتمه وسيفه وائتمني على صوان ذخيرته"(ابن الخطيب، د.ت، ٣٧٧/٤). وقد تمتع لسان الدين بن الخطيب بصلاحيات كبيرة إذ ذكر: " ورمى اليه بدنياه وحكمني فيها ملكته يداه وغلبني على امره بهذا العهد والله غالب على امره "(ابن الخطيب، د.ت، ١٥/٢).

ويبدو أن الوزير لسان الدين بن الخطيب قد توسعت صلاحياته وذلك حينما شرح سياسته التي سار عليها في دولة السلطان محمد الخامس " ورمى إلي بعد ذلك بمقاليد رأيه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من جفائي ورمى إلي بدنياه وحكمني فيما ملكت يداه واستعنت بالله تعالى وعاملت وجهه في النظر في سد الثغور وصون الجبابة وانصاف المرتزقة ومقارعة الملوك المجاورة وإيقاظ العيون من النوم الغفلة وقدح زناد الرجولية ". ولما سمع السلطان يوسف الأول بقدوم ملك المغرب وهو انذاك السلطان ابي الحسن المريني(٧٣٢-٧٥٢هـ/ ١٣٣١-١٣٥١م) اناب عنه بقصر الحمراء وزيره لسان الدين بن الخطيب ثم وافاه بفرق من الجيش الأندلسي وبعض الغزاة الافارقة من حماة الثغور(ابن الخطيب، د.ت، ٣٩/١-٤٠). وذكر لسان الدين بن الخطيب في رسالة الى صديقه ابن خلدون إذ قال: " أمليته في هذه الأيام التي اقيم بها رسم النيابة عن السلطان في سفره الى الجهاد ".

وقام السلطان ابو الحاج يوسف الاول بتفويض ابي النعيم رضوان بقيادة الجيوش في حروب سلطنة غرناطة ضد جيوش مملكة قشتالة في مرات عديدة وحققت العديد من الانتصارات

على الجيوش القشتالية وفتح العديد من المدن، فقد استطاع الوزير ابو النعيم رضوان في عام ٧٣٣هـ/١٣٣٢م فتح مدينة باغة، وبعد أن تمكن من فتحها وترك بها حامية عسكرية لحمايتها من غارات النصارى إذا ما ارادوا استردادها مرة اخرى(ابن الخطيب، د.ت، ١/٩٠).

ثامنًا : دور الوزراء (الخاصة) في السفارات في عهد الموحدين وسلطنة غرناطة .

من السفارات التي برزت في عهد الموحدين هي السفارة التي حدثت من قبل امير بلنسية ابي جميل زيان٦٢٠-٦٣٧هـ/ ١٢٢٤- ١٢٤٠م الى أمير افريقية الأمير ابي زكريا الحفصي، وكان على رأس تلك السفارة الوزير الكاتب المعروف ابو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الابار القضائي(٦٥٨هـ/١١٢٦م) وكان ذلك الوزير واعضاء سفارته يحملون معهم الى الأمير الحفصي بيعة ابي جميل زيان وبيعة اهل بلنسية، وما أن وصل الوزير ابن الابار الى تونس حتى مثل بين يدي سلطانها في حفل كبير، وقد ألقى ذلك الوزير قصيدته السينية الرائعة يستصرخه او يستنجده لنصرة اهل الاندلس ونصرة الدين(السامرائي ، ٢٠١٢، ٤٢١- ٤٢٢) :

أَدْرِكْ بِخَيـــــلِكَ خَيْلَ اللهِ أَنْدَلُـــــــسَا إنَّ السَّبِيْلَ إلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبَ لَهَا مِنْ عَزِيْزِ النَّصْرِ مَا التَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشَ مِمَّا نُعَانِـــيْهِ حَشـــــاشَتُهَا ... فَطَالَمَا ذَاقَتْ البَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لَلْجَزِيْرَةِ أَضْحـــــــى أَهْلُـــهَا جِزَارًا ... لِلْحَوادِثِ وَأَمْسَى جِدُّهَا تَعَسَا(المقري، ١٩٣٩م، ٣/٢٠٧)

اما في عهد سلطنة غرناطة فكان للسفارات دور مهم في توطيد العلاقات بين سلطنة غرناطة والدول المجاورة لها، ففي سنة(٧٤١هـ ١٣٤٠م) في عهد السلطان محمد الفقيه ارسل سفاره الى المغرب العربي؛ للتقرب الى بني مرين ولمساعدته في الحروب الدائرة ما بين سلطنة غرناطة وما بين الممالك النصرانية، فلما استولى الاسبان على جزيرة طريف عام(٧٤١هـ/١٣٤٠م) بالاتفاق مع السلطان الغرناطي على أن تضم تلك الجزيرة الى سلطنة غرناطة ، إلا أن الاسبان نقضوا ذلك العهد والاتفاق مع ابن الاحمر والنزول له عنها، لكن السلطان محمد الفقيه اعاده ورتب علاقاته مع السلطان المريني آنذاك يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فأوفد عليه جملة من الخاصة وعلى رأسهم الوزير ابي سلطان عزيز بن علي الداني؛ لتجديد العهد والمودة وتقديم المعذرة بشأن جزيرة طريف، "وكان لذلك الوزير دور كبير في ابرام هذا العقد والاتفاق مع بني مرين وقد اكرم هذا الوفد من قبل السلطان المريني واحسن وفادتهم واجابهم على طلب الصلح، وما أن اعاد الوفد الغرناطي الى غرناطة حتى سرّ السلطان محمد الفقيه من كرم السلطان المريني "(السلاوي، د.ت، ٧٤) .

وفي سنة(٧٤٥هـ/١٣٤٥م)عقد السلطان ابو الحجاج يوسف الأول مع بيدرو الرابع(بيدرو الرابع : هو احد ملوك مملكة ارغون، ولد سنة(٧١٩هـ/ ١٣١٩م)، امتاز حكمه بتقوية السلطة الملكية وتثبيت النظام الاداري، وخاض عدة حروب وكان له دور في حماية وحدة مملكة ارغون وارساء قواعد الحكم المركزي فيها، توفي سنة(٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م).

ملك ارغون معاهدة صلح ومهادنة جديدة في البر والبحر لمدة عشر سنوات على يد سفيره ووزيره ابي الحسن بن كماشة والذي اقام عن السلطان بهذه المهمة الى بلاط ارغون، إذ تمت الموافقة على الصلح في سنة(٧٤٦هـ/١٣٥٤م)، وفي ربيع الاول من سنة(٧٤٦هـ ١٣٤٥م)ارسل السلطان ابو الحجاج يوسف وزيره ابا الحسن بن كماشة الى الملك ارغون بيدرو الرابع لعقد الصلح بين الطرفين وعدم الإغارة على سواحل المسلمين وإلحاق الضرر بها وانعقد الصلح بين الجانبين واستقامة الامور (المكناسي، د.ت، ١٧٧) .

الخاتمة

يخلص هذا النص إلى أن دور الوزراء في الدولة الموحدية وسـلطنة غرناطة كان ذا وجهين متباينين؛ وجهٍ إيجابي أسـهم في بناء الدولة، وحفظ كيانها، والدفاع عنها، ووجهٍ سـلبي أدى إلى اضـطراب الحكم، وإشـعال الفتن، وإضـعاف السلطة المركزية. وقد كان قرب الوزير من السلطان مصـدر قوة له، لكنه في الوقت نفسـه كان سببًا في انحراف السلطة حين غابت الرقابة وضـعفت شخصية الحاكم.

وتؤكد هذه التجربة التاريخية أن توازن العلاقة بين الحاكم ووزرائه، وضـبط صـلاحيات الخاصـة، يعد شرطًا أساسيًا لاستقرار الدولة واستمرارها، وأن استبداد النخب الحاكمة، مهما بلغ من القوة والذكاء، ينتهي غالبًا إلى نتائج كارثية على الدولة والمجتمع.

المصادر

١. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله .(1972) .*الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس* .صور للطباعة والنشر.
٢. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله. (د.ت) .*أعمال الأعلام*.
٣. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله. (د.ت) .*الإحاطة في أخبار غرناطة*.
٤. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله. (د.ت) .*كناسة الدكان بعد انتقال السكان*.
٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي .(1992) .*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (ج ٦، تحقيق محمد عبد المعيد ضان). مجلس دائرة المعارف العثمانية.
٦. ابن عاصم الغرناطي، محمد بن عاصم .(1989) .*جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى* (ج ١، تحقيق صلاح جرار). دار البشير.
٧. ابن فركون، محمد بن أحمد .(1978) .*ديوان ابن فركون* (تحقيق محمد بن شريفة). مطبوعات المملكة المغربية.
٨. التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد .(2000) .*نيل الابتهاج بتطريز الديباج* .دار الكتاب.
٩. الحميري، محمد بن عبد الله .(1980) .*الروض المعطار في خبر الأقطار* (تحقيق إحسان عباس). مؤسسة ناصر للثقافة.
١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد .(2006) .*سير أعلام النبلاء* (ج ١٥). دار الحديث.
١١. الزركلي، خير الدين .(2002) .*الأعلام* (ط ١٥، ج ٤–٦). دار العلم للملايين.
١٢. السامرائي، أسامة عبد الحميد .(2012) .*تاريخ الوزارة في الأندلس (١٣٨–٨٩٧هـ / ٧٥٥–١٤٩٢م)* .دار الكتب العلمية.

١٣. السلاوي، أحمد بن خالد الناصري. (د.ت) .*الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى* .دار الكتاب.

١٤. الصلابي، علي محمد محمد. (د.ت) .*دولة الموحدين* .دار البيارق.

١٥. الطوخي، أحمد محمد .(1997) .*مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر* . مؤسسة شباب الجامعة.

١٦. العنان، محمد عبد الله .(1966) .*نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين* .مطبعة التأليف والترجمة والنشر.

١٧. القزويني، زكريا بن محمد. (د.ت) .*آثار البلاد وأخبار العباد*.

١٨. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي .(2006) .*المعجب في تلخيص أخبار المغرب* (تحقيق صلاح الدين الهواري). المكتبة العصرية.

١٩. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد .(1939) .*أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض* (تحقيق مصطفى السقا وآخرين). مطبعة لجنة التأليف.

٢٠. المكناسي، محمد بن عبد السلام. (د.ت) .*الإكسير في فكاك الأسير*.

٢١. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي(١٩٩٥م) ، معجم البلدان، ط٢، د.م

References

1. Ibn Abi Zarʿ, Abu al-Hasan ʿAli ibn ʿAbd Allah. (1972). *Al-Anis al-Mutrib bi-Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa-Tarikh Madinat Fas*. Suwar for Printing and Publishing.
2. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn ʿAbd Allah. (n.d.). *Aʿmal al-Aʿlam*.
3. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn ʿAbd Allah. (n.d.). *Al-Ihata fi Akhbar Gharnata*.
4. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn ʿAbd Allah. (n.d.). *Kanasat al-Dukkan baʿda Intiqal al-Sukkan*.
5. Ibn Hajar al-ʿAsqalani, Ahmad ibn ʿAli. (1992). *Al-Durar al-Kaminah fi Aʿyan al-Miʾah al-Thaminah* (Vol. 6, edited by Muhammad ʿAbd al-Muʿid Dan). Ottoman Encyclopedia Council.
6. Ibn ʿAsim al-Gharnati, Muhammad ibn ʿAsim. (1989). *Jannat al-Rida fi al-Taslim lima Qaddara Allah wa-Qada* (Vol. 1, edited by Salah Jarrar). Dar al-Bashir.
7. Ibn Farkun, Muhammad ibn Ahmad. (1978). *Diwan Ibn Farkun* (edited by Muhammad ibn Sharifa). Publications of the Kingdom of Morocco.

8. Al-Timbukti, Ahmad Baba ibn Ahmad. (2000). *Nayl al-Ibtihaj bi-Tatriz al-Dibaj*. Dar al-Kitab.
9. Al-Himyari, Muhammad ibn ʿAbd Allah. (1980). *Al-Rawd al-Miʿtar fi Khabar al-Aqtar* (edited by Ihsan Abbas). Nasser Foundation for Culture.
10. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (2006). *Siyar Aʿlam al-Nubalaʾ* (Vol. 15). Dar al-Hadith.
11. Al-Zirikli, Khayr al-Din. (2002). *Al-Aʿlam* (15th ed., Vols. 4–6). Dar al-ʿIlm lil-Malayin.
12. Al-Samarraʾi, Usama ʿAbd al-Hamid. (2012). *Tarikh al-Wizarah fi al-Andalus (138–897 AH / 755–1492 AD)*. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
13. Al-Salawi, Ahmad ibn Khalid al-Nasiri. (n.d.). *Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa*. Dar al-Kitab.
14. Al-Sallabi, ʿAli Muhammad Muhammad. (n.d.). *Dawlat al-Muwahhidin*. Dar al-Bayaariq.
15. Al-Tukhi, Ahmad Muhammad. (1997). *Mazahir al-Hadarah fi al-Andalus fi ʿAsr Bani al-Ahmar*. Muʾassasat Shabab al-Jamiʿah.
16. Al-ʿAnnan, Muhammad ʿAbd Allah. (1966). *Nihayat al-Andalus wa-Tarikh al-ʿArab al-Mutanassirin*. Printing, Translation, and Publishing Press.
17. Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad. (n.d.). *Athar al-Bilad wa-Akhbar al-ʿIbad*.
18. Al-Marrakushi, ʿAbd al-Wahid ibn ʿAli al-Tamimi. (2006). *Al-Muʿjib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib* (edited by Salah al-Din al-Hawari). Al-Maktabah al-ʿAsriyyah.
19. Al-Maqqari, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad. (1939). *Azhār al-Riyad fi Akhbar al-Qadi ʿIyad* (edited by Mustafa al-Saqqa et al.). Committee of Authorship Press.
20. Al-Maknasi, Muhammad ibn ʿAbd al-Salam. (n.d.). *Al-Iksir fi Fikak al-Asir*.
21. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu ʿAbd Allah Yaqut ibn ʿAbd Allah al-Rumi. (1995). *Muʿjam al-Buldan* (2nd ed.). n.p.